Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ليؤكد مصداقية قوله ، بمثل هذه الطريقة : إن ما أقوله هو المهم والمفيد – أو : إن ما نقوله (هكذا يخاطب مقابله) لا صحة له – أو : هناك نقطة لم يذكرها أحد – أو يحاول مقاطعة غيره .. الخ . إن كلاً من هؤلاء يكون أسير ذاته هناك صوت هو الذي يستنطقه ، يسوده وبالمقابل ، هناك صوت أثري ، صوت تاريخي قارّ في النفس ، يسعى إلى الخروج يقمع ، لأنه يضعه في دائرة ما يناسبه ! وكأن هذا التفاوت ، وهذا الاختلاف هو الذي يشكل حقيقة رائجة ، بل حقيقة تاريخية يتعامل بها – وعلى أساسها يتم التنافس ، حيث تتداخل الأصوات ، وتتجاذب ولذلك ، بوسعنا أن نقول على لسان " فيلانت " الشخصية المسرحية المولييرية :

(إن كل نقائص الإنسانية هذه تتيح لنا وسائل نمارس بها فلسفتنا في الحياة وهي أجمل شيء تستخدمه الفضيلة ولو ارتدى الناس جميعاً ثياب النزاهة ولو كانت القلوب كلها صريحة عادلة وطيّعة لأصبحت أكثر الفضائل عديمة النفع لنا لأننا نمارسها بحيث نستطيع بغير تأفف(4)).

الصوت الغائب :

أن نتحدث عن الصوت الغائب ، ذلك الهاجس الداخلي الذي يراودنا ، والذي يحاول ثنينا عما عزمنا عليه ، ووضع حد لذلك الجنوح العاطفي ، ونحن نتكلم في قضية معينة ، فنحن نفصح عما يجذب الانتباه إليه بدايةً – فإذا كانت (الطللية) – إن جاز التعبير – حقيقة من حقائقنا النفسية والإنسانية ، إذ من منا لا يقف على أطلاله النفسية ، من لا يستصرخ دياره النفسية المهجورة ، تلك التي تكون المسكونة بذكريات الماضي ؟ ومن لا يمارس قمعاً لذاته ، وهو يضرب صفحاً عما مضى ، ويرى الحياة فيما هو فيه – وأمامه ؟ أو ليس ماضينا شريكنا

---

(4) – موليير : كاره البشر (ملهاة) – ترجمة : يوسف محمد رضا – دار الكتاب اللبناني – ط (1967) – ص(194) .